جامعة ديالى
كلية الفنون الجميلة
قسم الفنون السينمائية والتلفزيونية

المادة :دراما صوت
المرحلة :الثالثة
مدرس المادة : ا.م. عمر قاسم علي

م10+11

عناصر شريط الصوت

Elements of Soundtreck

رغم تنوع عناصر الصوت في الخطاب المرئي. إلا أن كلاً من تلك العناصر يتمتع بخواص تميزه عن بقية العناصر الأخرى. هي خصوصية الإعلام والمعنى مضافاً إليها الجانب الجمالي. ومن ثم فإن محصلة تجاور هذه العناصر وتمازجها في كل موحد يفصح عن معنى أيضاً. وهذه العناصر هي (الحوار، الموسيقى، المؤثرات، الصمت).

ثانياً: الموسيقى Music

قبل الحديث عن دور الموسيقى في إغناء الحدث الدرامي في السينما والتلفزيون، لا بد من الإشارة إلى حقيقة أن الموسيقى فن قائم بذاته له قواعده ومنطلقاته النظرية والتطبيقية ولم يشكل الفيلم أي إضافة له، بل العكس الموسيقى تغني عالم الصورة وتمنحه بعداً عاطفياً وتساهم في تعميق تعبيرية مضامينه. ولا يختلف اثنان في السيطرة الروحية للموسيقى، ليس في السينما فحسب بل في جميع مجالات الفنون. ولكن ما يميزها في السينما أنها تشكل ثقلاً أكبر، فهي التي تسهم بفاعلية في خلق الجو النفسي والاستجابة الوجدانية للمشاعر والأحاسيس التي تعرضها أحداث الفيلم، فالتآلف للأصوات في الموسيقى وانسجامها هو الذي يخلق مواقف نفسية. فالموسيقى تعمل مع الصورة كما تعمل مع الكلمة معبرة عن قيمتهما الانفعالية والعاطفية، خالقة لصور ذهنية، لأن الصورة المرئية مهما امتلكت من عناصر بنائها لا ترتقي إلى مستوى التأثير الانفعالي بدون الموسيقى التي لها القدرة على جذب المتلقي للمشاركة الوجدانية وإحاطة الصورة المرئية بطريقة تمنحها قدرة تعبيرية عالية.

فمنذ البدايات الأولى للفيلم صاحبت الموسيقى العروض الجماهيرية في ظل غياب الصوت، حيث وجد صناع الأفلام الأوائل في الموسيقى البديل الموضوعي للحوار والمؤثرات في الواقع، إذ إن كل الأفلام تقريباً قبل عام 1927 كانت مصحوبة بنوع من الموسيقى في مسارح المدن الكبيرة حيث كانت فرق كاملة للأوركسترا تهيئ الجو اللازم كخلفية للمرئيات، أما في المدن الصغيرة فقد كان يستخدم البيانو للغرض نفسه.

لقد أدت الموسيقى العديد من الوظائف خلال فترة الفيلم الصامت كما لعبت دوراً بالغ الأهمية في خلق حالة التواصل بين الفيلم والجمهور من خلال إسهامها في خلق الإحساس العاطفي في ما يجرى من أحداث على الشاشة. ولكن بعد تطور الشكل الفيلمي وتكامل بنائه الدرامي نجد أن الموسيقى ارتقت بشكل يوازي حركة التطور الفيلمي وارتبط توظيفها بمضمون العمل على مستوى الرؤية والأسلوب في تجسيد كل المظاهر والأحداث التي يتعرض لها الفيلم. إن السينما استطاعت أن تستثمر كل إمكانيات الموسيقى لتغني تعبيرية الصورة، ولكي نعطي صورة واضحة عن دور الموسيقى في فن الفيلم عبر مسيرته الطويلة نرى من الضروري الفصل في التوظيف الموسيقي بين مرحلة الفيلم الصامت عما عليه الفيلم الناطق. والفارق الأساسي يكمن في أن الموسيقى التي كتبت للأفلام الصامتة كانت تصاحب العرض من أجل محاكاة أجوائه العامة وخلق الإحساس بإيقاعه الحركي. ولكن بعد دخول الصوت أخذت الموسيقى منحى آخر في تجاورها مع الصورة حيث فرض المونتاج وأسلوب العمل ومضمونه الدرامي خصوصية معينة للموسيقى التي ألفت خصيصاً للفيلم حيث هناك بعض المعايير التي تخضع إليها والتي تتعلق بالزمن والإيقاع والحركة والمضمون الدرامي للمشهد بحيث أصبحت تلعب دوراً مهماً في دلالاتها وإيحاءاتها. كما ساهمت في منح العناصر المرئية الأخرى عمقاً في التعبير.

أهم استخدامات الموسيقى

1. الموسيقى كخلفية للأحداث: تصاحب الموسيقى الشخصيات والحوار والمكان وكافة الموجودات في الصورة على الشاشة كخلفية ترتبط بمحتوى الصورة وإطارها العام. كذلك تعمل على سد الثغرات في المدق الصوتي في توقفات الحوار أو نهاياته، والتي تخل بإيقاع الفيلم.

2. توظيف الموسيقى كلازمة: يمكن للموسيقى أن تربط بحدث أو شخصية معينة وتتكرر ضمن العمل أكثر من مرة بحيث تصبح ملازمة كممهد لظهور تلك الشخصية أو تتنبأ بوقوع حدث ما، وكثيراً ما تستخدم جملة موسيقية تحتفظ بها ذاكرة المشاهد، بشكل تصبح جزءاً من البناء الدرامي للعمل.

3. خلق التأثير العاطفي: الموسيقى لغة المشاعر والأحاسيس فإنها تسهم بشكل كبير في خلق الإحساس العاطفي للحدث المعروض، فإذا كانت الصورة تقدم مضموناً محدداً، فالموسيقى تقدم العمق لهذا المضمون، فالصورة ومن خلال المشاهد تحدد ما هو مقصود والموسيقى تضيف جودة التعبير وخصوصياته.

4. قيامها بوظيفة التعليق: يحدد مارسيل مارتن الاستخدام التعبيري للموسيقى في حدود ثلاثة مستويات رئيسية هي:

1- أن تكون بديلة عن صوت. الاستعاضة عن الصوت الحقيقي لحدث ما بموسيقى معينة.

2- أن تتسامى بصوت أو صرخة. وهو تحول صوت طبيعي إلى جملة موسيقية.

3- تجسيم حركة أو إيقاع بصري أو صوتي. وذلك عندما تتألف الموسيقى مع الصوت في الحركة والإيقاع.

وهناك ثلاثة مستويات للاستماع إلى الموسيقى والتي حددها (آرون كوبلاد Aron Koblad) في كتابه (كيف نتذوق الموسيقى) هي:

1. **المستوى الحسي:** وهو التمتع بالأصوات الموسيقية من دون أي تفكير أو تمعن... والاكتفاء بما تميزه من مشاعر حسية.

2. **المستوى الموسيقي (التقني):** وهو الاستماع الأكاديمي والذي يتعلق بالقواعد والبناء والتركيب.

3. **المستوى التعبيري:** وهو محاولة إدراك الهدف والمضمون التعبيري للقطعة الموسيقية.

أما في ما يتعلق بالموسيقى التي تصاحب الأعمال الدرامية فهناك نوعان:

الأول: الموسيقى الأرشيفية

وهي موسيقى تؤخذ من المكتبة الموسيقية تصاحب الفيلم أو البرامج الإذاعية أو التلفزيونية. وغالباً ما يقتصر دور هكذا موسيقى على خلق الجو العام والإحساس بالإيقاع، وأحياناً الربط بين الفقرات لتغطية مواقع الصمت.

الثاني: الموسيقى المؤلفة

وهي موسيقى تؤلف خصيصاً للعمل الفني والتي تنبثق من مضامينه الدرامية والفكرية، وتدخل في نسيج بنيته لتدعيم وتعميق تعبيرية المشهد وتسهم في إيصال أفكاره، ومثل هذه الموسيقى تتطلب من المؤلف الموسيقي مهارة ومعرفة بالوسط التعبيري الذي يؤلف له.